# المؤتمر

# المثال الب

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين ، والسلام على السيد الهادي الى صراط مستقيم والمبعوث رحمة للعالمين ٠٠

اخوتي في الدين والعروبة والوطن : هذه الأخوة المثلثة تتحد وتتزاوج فليست واحدة منها نقيضا للآخر ٠٠ فان هذا البلد مشرق النور ٠٠ نور الاسلام ٠٠ أرسل الله رسوله محمدا التهامي المكي ٠٠ القرشي العربي ٠٠ بهذا القرآن ٠٠ بدين الاسلام ٠٠ عقيدة التوحيد ، وتوحيد الكلمة هو الذخر المسلم ، والسند العربي والوطن المقدس قبلة وحجا ومأوى ٠

كان هذا البلد مكة يعيش على نوع من التقديس لجوار هذا البيت ، لكنه في معزل عن القبائل العربية حوله ، وأبعد من حوله ٠ مارس التجارة ، حين تمرس برحلة الشتاء والصيف فدعت الحاجة لأمن التجارة فاعطى هذا الأمن القيمة لقريش أن تصنع تجمعا حولها ٠٠ لا يشكل أمة ، ولا ينبىء عن وحدة وانما هو نوع من الحفاظ على عهد غير مكتوب اسمه : الايلاف ٠٠ بالحفاظ على قيم موروثة وتقاليد محدثة ، ليس كلها لابراهيم عليه السلام ٠

---

(١) القيت هذه المحاضرة بمقر نادي جدة الأدبي ـ الأربعاء ١٣٩٧/١٢/٢٧ هـ ٠

# الإسلامى ديل للخلافة

بقلم : الأستاذ محمد حسين زيدان

**فايلاف قريش كان عهد النبلاء ‏٠٠ السراة ، ما يسمونه اليوم في عرف التعاقد الدولي : عهد الجنتلمان ٠ كل القبائل احترمت هذا الايلاف حتى اذا تم ذلك استطاع هاشم بن عبد مناف متضامنا مع أخيه التوأم عبد شمس في أن يواصل السعي لامتداد هذا الايلاف ‏٠٠ يحترمه الرومان عن طريق الدولة الغسانية في أرض الشام ، واحترمه الأكاسرة سواء بطريق مباشر لصلتهم عن طريق الخليج بقبائل وائل وعبد القيس وتميم ومن اليهم ٠ أو عن طريق اللخميين المناذرة في الحيرة ٠**

كان هذا الايلاف ‏٠٠٠ أحسبه ارهاصا من ارهاصات النبوة وتمهيدا مهد لنصرة الاسلام ، فاحترام مكة ، وعهد الايلاف جنب المجتمع المكي أن تتحرك القبائل ضد هذا الدين ٠

وقد صدع الرسول بالرسالة على الصفا ينذر عشيرته الأقربين فرحته ٠ فلم يتحرك قبيل من العرب داخل الجزيرة ، أولم يتحرك الغسانيون والمناذرة منذ هذا المجتمع المكي ‏٠٠ تركوا مجتمع مكة لا يتعرضون اليه ‏٠٠ كأنما هم قالوا ، بل وهم فعلوا : ما لنا ولقريش وهذا الرسول منها ‏٠٠ شأنها وشأنه فكانت هذه الجزيرة وهذه القبائل ومن اليها ، ومن المناذرة والغساسنة بالانصراف عن التحرك ضد قريش

ومن اليها فرصة أدرك فيها الاسلام ٠٠ اسلام السابقين الأولين ٠٠ حتى أن المجتمع القرشي وان عذب المستضعفين ، فانه يحميه الأهل المشركين لمسلمهم كانت من عوامل الصون لهذا المسلم ، وعامل الانتشار للدعوة المسلمة ٠

اخوتي :

كان هذا حال العرب ، وحال المجتمع المكي ٠٠ القرشيون وأحلافهم من الأحابيش ٠٠ حتى اذا أسلم الانصار وتم عقد العهد بين الرسول العظيم والنقباء من الانصار أوسهم وخزرجهم ٠٠ هذا العهد العقبة وجد الاسلام بهجرة النبي وصاحبه في الغار ، وهجرة الذين سبقوا والذين لحقوا موطنا بارا بهم ونصيرا لهم ٠

والمدينة دار الهجرة أو دار النصرة لقبيلتها الانصار ٠٠ بعض ذلك الشيء الذي كان لمجتمع مكة ، فالتجارة والنخلة ، وحتى من كان فيها من اليهود يتعاطون التجارة والربا ٠٠ كان سببا أصيلا ومانعا في عدم تحرك القبائل حولها ٠٠ عدنانية في شرقها ، وفي بعض غربها ٠٠ وقحطانية في شمالها الغربي ٠ ومن كان في شمالها الغربي قحطانيا في القبيل الكبير قضاعة ـ جهينة وبلى ، ومن نحا نحوها ٠٠ أعطى المدينة سببا آخر يعزز قيمة التجارة والنخلة ، وهو العصبية، فالانصار أبناء قبيلة٠٠ الأزديون ، قحطانيون ، فلا يبعد أن جهينة وبلى بالعصبية تحمي الأنصار من أي عدوان عدناني يأتي من شرقها وجنوبها وحواليها ٠

في هذا الوسط الآمن تم للاسلام النصر ، ودخل الناس العرب في دين الله أفواجا ٠ فتمت الوحدة في كل الجزيرة العربية ٠٠ أمة عربية توحدت ٠٠ من دومة الجندل الى خليج عدن ، ومن مخاضة العلاء بن الحضرمي بالخليج الى سيف البحر الاحمر ٠٠ ظهرت للوجود أمة واحدة ٠٠ أنكرت أولا ، ثم أشرق النور في الأفئدة بالكلمة القرآنية ، وبالسيف المسلم ٠

ان بعض الناس يتحاشون من أن يذكر السيف كحد تخطى الحدود فأطاعه الناس ، فالدعوة بالبشارة المسلمة فيها كل الخير ، والجهاد بالسيف دعم لهذا الخير، فالاسلام دين ٠٠ نظام حكم ٠٠ تشريع لكل المعاملات بعد العبادات ، أو من العبادات ٠ هو قرآن ، وسيف ، ومسجد ، وامام ٠٠ سواء أكان معلما في المسجد أم قاضيا أم رأس الدولة المسلمة ٠

اخوتـــي :

كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم هو الامام ٠٠ معلمـا ٠٠ هاديا ٠٠ حكما ٠٠ حاكما مرشدا يأخذه بيد الحق ، ويدحض الباطل ٠٠ يؤلف بين القلوب ٠٠ فالاسلام دين الجماعة ٠٠ نظام حكمها ٠٠ لا ينفصل سلطان الدين عن سلطان الحكم، ولا ينفصل سلطان الحكم عن سلطان الدين ٠٠ فالنصوص المسلمـة حددت في أكثر من موضع نظام الحكم المسلم ٠٠ اقامـة العدل صون الشريعة أمـن المسلم ٠ سلطان الجيش المجاهد ٠ اقامـة الفرائض ٠ تطبيق الحدود ٠ تعليم الأوامر والنواهي ٠٠ حتى اذا لحق رسول الله بالرفيق الأعلى ٠٠ كان الايحاء القرآني لمن تولـى نظام الحكم بعد رسول الله أن يسمى الخليفة ٠ فالخليفة جاءت وصفا لآدم ( اني جاعل في الارض خليفة ) فهل كان آدم خليفة لله في أرضه ٠٠ تشرق به انسانا بما يبني من الحياة ، فيرفع قدر الارض ٠٠٠ حتى يكون المسجد فيها كأنه قطعة من السماء ؟ أم أن آدم سمي بالخليفة ٠٠ خلفا لآدميين قبله ٠٠ لخلائق قبله ؟٠٠

ذلك قد يكون صحيحا فيما نفهمه من استجابة الملائكة في اجابتهم لله سبحانه ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) ؟ ٠

فالملائكة ليس لديهم علم الغيب بما يأتي على يد ولد آدم ، ولكن لديهم علم بما وقع ٠٠ وسواء أكان آدم على تلك الصورة أم هـذه الصورة بالوصف بالخليفة أصبح الوصف الصادق ٠

كان الايحاء بالكلمة القرآنية أن سمي أبو بكر خليفة رسول الله كما سمي به عمر في عهده ، فثقلت الاضافة : خليفة خليفة رسول الله ، فكان أمير المؤمنين ٠٠ ولم يسلب عمر بلقب أمير المؤمنين لقب الخليفة ٠ كـان الخليفة في العهد الراشد مالك الزمام ٠٠ سلطان حكم ٠٠ منفذ شريعة ٠٠ أمير جهاد ٠٠ له كل السلطان ٠ يحارب ، ويسالم ، ويفتح الفتوح ويرتب الجيوش ، ثم دالت دولة الخلفاء ، فجاءت امبراطورية أمية ٠٠ من حسناتها جمع اشتات ، فسمي التجمع هـذا المسلم في العام الذي تجمع فيه عهد معاوية ٠٠ عام الجماعة ٠٠ أي عام السلطان الواحد في الأمة المسلمة ، وانزاح سلطان أمية ، وجاءت امبراطورية العباسيين في بغداد ، فاذا أمرة المؤمنين تنتقل اليها ٠

سلطان أمية أمرة للمؤمنين ، وسلطان العباسيين أمرة للمؤمنين ٠٠٠ لكن أي واحد من هؤلاء ، وان لقبت الدولتين بدولتي الخلافة لم يلقب بالخليفة الا تجاوزا ٠

من هنا ٠٠ نلتمس اجماع العلماء ٠٠ اجماع الأمة على تسمية الوحيد في هؤلاء ( عمر بن عبد العزيز ) بخامس الخلفاء ٠ بعضهم يضيف الراشدين وبعضهم ينطقها مجردة من صفة الراشدين ٠

اخوتي :

وانشطرت الدولة المسلمة شطرين : شطر في الشرق ، وشطر في الغرب ٠ في الشرق ضمت الأكثر تحت امبراطورية العباسيين ، وفي الأندلس ضمت الأقل ٠٠٠ لكنه كان انشطارا ٠٠ أصبحت في الاسلام دولتان ٠٠ كل منهما أمير للمؤمنين : عباسي وأموي ٠

لكن ٠٠ هذا الانشطار في نظام الحكم ٠٠ لم يستطع أن ينال انشطارا في المسلمين ، فمن عجائب هذا الدين المسلم أنه في الغرب قد صانه أئمة اعلام ٠٠٠ ما أكثر عشقهم للاسلام ٠ ما أكثر ما صنعوا لحضارة الاسلام ٠ الحاكم خصم للحاكم ، والامام اماما أو عاديا ٠٠ في المشرق ٠ صلة الامام بالامام٠٠ صلة الكتاب ٠ صيرورة الشعر ٠٠ فقد تستغرب وتعجب أن الأندلسيين والمغاربة كلهم عرفوا من العلم المسلم ما عرف المشارقة أو أكثر ٠٠ بل لقد عرفوا من شعر الجاهلية ، وعشقوه أكثر من معرفة المشارقة في عهد انحطاط الدولة العباسية ٠

فحين جف مريد البصرة والكوفة من الأمام في اللغة والأدب والشعر ٠٠ أصبح الامام في الأندلس محيطا بعلم البصرة والكوفة ، وبغداد ودمشق والقاهرة ٠٠

مالي قد نسيت علم مكة ٠ مالي قد نسيت علم المدينة ٠ ففي الأندلس ، وفي المغرب كان العشق لعلم مكة والمدينة أكثر منه في المشرق ، عشقا بالغ التأثر والتأثير ٠

هذا برهاني ، فلا يزال أهل المغرب على قراءة أهل المدينة قراءة نافع ، ولا زالوا على مذهب أهل المدينة مذهب مالك ولعلي اقول حقا ـ حين أعلن السبب

لهذا ـ وهو الأصل الواحد واللغة الواحدة والدين الواحد ، والبيئة الواحدة ٠ أما المشرق فقد كثر الخليط وتعددت المذاهب والنحل والاتجاهات الى آخر ذلك ٠

لا اقول هذا ثناء على المغاربة ، وانما هو الاسلام صهرهم ، ورباهم أن يكونوا كذلك ٠٠ أن لا يحدث هجر منهم باختلاف الدولتين في المشرق ٠٠

اخوتي :

وانهدمت دولة العباسيين ، وكادت تضمحل دولة الأندلسيين ٠ فاذا بالشعوب المسلمة تحكم بدول الطوائف ، فلا خلافة ، ولا أمرة للمؤمنين ٠

وحين تم للسلطان سليم أن يضم الأرض العربية الى الأناضول ٠٠ لم يدع الخلافة ، وانما هذا التجمع للأمة المسلمة قد منحه أن يدعي الخليفة ٠

فلفظة الخلافة لصقت بالعثمانيين أكثر من لصوقها بالعباسيين والأمويين ، وانتهت دولة الخلافة العثمانية ، فاذا المسلمون دولا ٠٠٠ كل بقعة من الارض فيها دولة ٠٠ كأنما الوطنية قد صنعت ذلك ٠

وتشهى كثيرون أن يدعى خليفة ، وتوقف كثيرون عن الدعوة الى الخلافة ، ولا داعي لذكر من ادعاها ، أو من حاربها ، أو توقف عنها ٠٠ وقد أصبحت اليوم غير ذات موضوع ٠٠ فالذين فطنوا الى عدم ادعائها استطاعوا أن يسلموا من حرب صليبية شرهم ٠

اخوتي :

نحن في هذا البلد ٠٠ قلت أكثر من مرة أن الاسلام وطنية هذا البلد وقوميته، فمنه شع نوره ، واليه يأرز ايمانه ، ويعقل الى أجياله ٠٠ وليس في ذلك ازدواجية، فالعربي من اليوم الاول حين أسلم أصبحت حماسته وعصبيته للاسلام ٠٠ لا لقبيلته ولا لغيرها ٠٠ يحمي أرضه الوطن لأنها بيضة الاسلام ٠٠ لأنها المسجد ، فالمسلم هنا في هذا البلد ٠٠٠ مسلم أولا ٠ عربي أولا ٠٠ كأنما الاسلام والعروبة في هذا البلد شيء واحد ٠ لقد قلتها من قبل :

الاسلام شع من هنا ، والارض هنا أنبتت الانسان الآب بلغة العرب استشهدوا بما تلقاه الامام في مربد البصرة والكوفة عن العربى والاعرابي من هذا البلد ٠

اخوتي :

ان هذا البلد ، وقد انبسط في رواقه دين الاسلام ٠٠ في المسجد والبيت ، والمدرسة والجامعة ، والهجرة والمنزلة ٠٠ قد رأى من واجبه أولا للحفاظ على ذاته ، ولابراز مكنون ذاته ، ولجمع الكلمة المسلمة ٠٠ أن يدعو الى التضامن الاسلامي ٠

لقد ظنوا بهذه الدعوة الظنون ، ولكن الجماعة قد اكتملت أول ما اكتملت في مؤتمر الرباط ، ثم زاد اكتمالها في مؤتمر لاهور ٠ لقد اصبح التضامن الاسلامي ، فهل أعطى المسلمون هذا المؤتمر حقه ؟

يقولون الأشقاء العرب ٠٠٠ فمرحبا ٠٠٠

يقولون الأعضاء في الجامة العربية ، فأهلا ٠٠٠

يقولون الأعضاء في المنظمة الافريقية ٠٠٠ فسهلا ٠٠٠

لكنهم يبعدون أن يقولوا : الأعضاء في المؤتمر الاسلامي ؟

ان السنغال التي تحكم برجل مسيحي عضو في المؤتمر الاسلامي ٠٠ احتراما للأكثرية المسلمة ٠٠ فهل اذا قلت عنها نقتصر على الأفريقية ؟

لماذا لا نقول انها العضو في المؤتمر الاسلامي ؟

ان المؤتمر الاسلامي لا زال في حاجة الى أن يستوعب كل مسلم مقرراته ٠٠ لا تحجب عنه ، فان يستوعب هو كل المقررات المسلمة ٠

من هنا أسأل : هل أعطي المؤتمر الاسلامي ، ولو في المركز في جدة مقررات المؤتمرات المسلمة التي عقدت في المملكة ٠٠ وما أكثرها ؟٠

أحسب أن أبرزها مؤتمر التعليم ·· مؤتمر الفقه ·· ندوة الشباب المسلم · قرارات الرابطة · كل هذا ينبغي أن يكون لـدى المؤتمر الاسلامي ليتولى اصدار القرارات نحوها حتى يكون الأمر عاما في كل الشعوب المسلمة التي هي عضو في هذا المؤتمر ·

اخوتـــي :

اننا اليوم في عصر التكتلات ·· حلف غربي عسكري ( الأطلسي ) ·· وحلف شرقي يضم الدول الشيوعية ( حلف وارسو ) وتحالف اقتصادي في السوق المشتركة ، وتحالف اقتصادي للدول الشيوعية ، وتضامن دولـي لدول عدم الانحياز ، ومنظمة للدول اللاتينية ، وأحـلاف في المشرق ··· بعضها في الشرق الأوسط ، وبعضها في الشرق الأقصى ، وليس للعرب الا الجامعـة ·· أفـلا يمكن أن نجعل من المؤتمر الاسلامي جامعة أكبر ·· يكون المثيل البديل عن الخلافة ··· تؤسس فيـه منظمات للتوعية ·· للارشاد ··· محكمة عدل ·· الى آخر ما يلزم به التكتل ؟·

ليس هذا ثناء على المؤتمر ، ولا استجداء لـه ، وانما هـي الحقيقة أدعو اليها ·· فان الخلافـة لا تستطيع تأسيسها مع الواقـع الآن ، فـلا تخضع الشعوب المسلمة لسلطان واحد ··· يجمع ولا يفرق ·· يعلم ويرشد ·· ينظم ، يقيم الصلح ويرعى المصالح ويوحد المتعلم ، ونشر التراث · وما أحسن أن جعلت الأمانة دورته كالرئاسة دورية · وما أجمل أن يكون المحيط لكل المذاهب الهدامة ويقاومها · يبصر بشرورها ويجند لحربها القيم والدعوة والمسجد والمنبر والجامعة ·

اخوتـــي :

ان هذا البلد ·· وقد بدأ الدعوة للتضامن ونجح في اقامة المؤتمر جدير بأن يسير بخطاه الواسعة الرصينة لكل الحب المسلم الى تأييد المؤتمر وهذا شأنه وعطاؤه قد أعد لكل ما هو مدخر من قرارات وتوصيات هدفها الخير والنجاح ·

**محمد حسين زيدان**